

حق البيئة التوسط والاعتدال في استغلال البيئة

التربية الإسلامية

الأولى باكالوريا

حق البيئة التوسط والاعتدال في استغلال البيئة

الوضعية المشكلة

بعد حضورهما لندوة علمية حول موضوع "الاستغلال المفرط للثروات البيئية البحرية"، عبّر سعيد عن رأيه معتبراً أن السبب الرئيسي في تهديد هذه الثروات بالانقراض يعود إلى التدبير السيئ للبيئة، الناتج عن سوء استغلال مواردها وتغليب المكاسب المادية على مبدأ التوسط والاعتدال. من جانبه، أرجع أحمد السبب إلى التغيرات المناخية وما نتج عنها من كوارث طبيعية قضت على الكثير من خيرات البيئة.

في نظرك، من المسؤول عن سوء تدبير الموارد والثروات البيئية؟

النصوص المؤطرة للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: 142]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

[سورة الأعراف، الآية: 56]

توثيق النصوص والتعريف بها

التعريف بسورة الأنعام

- سورة مكية باستثناء الآيات: 20، 23، 91، 93، 114، 141، 151، 152، 153، فهي مدنية.
- ترتيبها السادس في المصحف الشريف وعدد آياتها 165 آية.
- سميت "الأنعام" لورود ذكر الأنعام فيها.
- نزلت بعد سورة الحجر، وتدور مضامينها حول قضايا العقيدة والإيمان وأصول التوحيد.

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- **حقه**: المقصود به الزكاة أو الصدقة الواجبة.
- **حصاده**: جمع الزرع وإزالته من موضعه.
- **ولا تسرفوا**: النهي عن الإسراف، أي تجاوز الحد والتبذير.
- **ولا تفسدوا**: النهي عن الإفساد والخراب في الأرض.

مضامين النصوص الأساسية

- دعوة الله تعالى إلى التوسط والاعتدال في استغلال موارد البيئة، وتحذير من الإسراف والتبذير.
- نهى الله عز وجل عن الإفساد في الأرض، لما فيه من ضرر على البيئة ومكوناتها.

مفهوم البيئة في الإسلام وخصائصها

مفهوم البيئة

- لغةً: مشتقة من الفعل "بأ"، ومعناه النزول والإقامة والاستقرار.
- اصطلاحاً: هي المجال الذي يعيش فيه الإنسان ويعتمد منه احتياجاته الأساسية مثل الغذاء، المسكن، والدواء، وهو المحيط الذي سخره الله له بكل مكوناته لتلبية حاجاته وتحقيق مصالحه.

خصائص البيئة

- الشمول: البيئة تشمل جميع الكائنات والمكونات التي سخرها الله للإنسان.
- التسخير لخدمة الإنسان: قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.
- التسخير لتحقيق العبودية لله: قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.
- الارتباط بالعقيدة الإسلامية: فالإسلام ينظر للبيئة باعتبارها جزءاً من المنظومة العقدية والكونية.
- كونها ميراثاً دائماً للبشرية: قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

حفظ البيئة وتمييزها من مقتضيات الإيمان

- يعتبر الإسلام أن الحفاظ على البيئة من صميم الإيمان بالله تعالى، حيث أن إمطة الأذى عن الطريق صدقة من شعب الإيمان، كما في الحديث الشريف:
- قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق.»
- فالمسلم الملتزم بمقتضيات إيمانه يسعى إلى حماية البيئة وعدم الإفساد فيها، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

- وقد ربط النبي ﷺ الأعمال البيئية مثل الغرس والزراعة بالنفع المستمر والصدقة الجارية:
- قال ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.»
- وقال أيضاً: «في كل كبد رطبة أجر.»

ضوابط استغلال البيئة في الإسلام (التوسط والاعتدال)

مفهوم التوسط والاعتدال

- هما منهجان قوامهما الابتعاد عن الغلو والإفراط من جهة، والتقصير والتفريط من جهة أخرى، بحيث يتم استغلال الموارد بطريقة رشيدة ومتزنة تحقق المصالح دون الإضرار بالبيئة.

ضوابط استغلال البيئة

- اتباع منهج الوسطية والاعتدال في استغلال خيرات الأرض.
- الحفاظ على التوازن البيئي عبر التخطيط السليم وحسن التدبير.
- النهي عن الإفساد في الأرض، كالتلويث وتخريب الموارد.
- تحريم الإسراف والتبذير لما يؤديان إليه من استنزاف للثروات البيئية.
- تحقيق التوازن بين مصلحة الجيل الحالي والأجيال القادمة (مبدأ التنمية المستدامة).

كيف أحقق غاية التوسط والاعتدال في استغلال البيئة؟

- ألزم بالتوجيهات القرآنية والنبوية المتعلقة بحسن استغلال البيئة.
- أوظف نتائج أبحاث العلماء في ميدان البيئة للحفاظ على مواردها.
- أتحمّل بالتوسط والاعتدال عند استخدام الموارد الطبيعية.
- أشارك في الأنشطة البيئية والمبادرات التي تخدم التنمية المستدامة، كالمشاركة في النوادي والجمعيات البيئية.